

الحب في روايات إنعام كجه جي  
"سواقي القلوب" - "الحفيذة الاميركية" - "طشاري" - "النبيدة"  
الباحث هجران جاسم محمد مظلوم  
د. زينب هادي

Received: 16/3/2021

Accepted: 29/4/2021

Published: 2021

الحب في روايات إنعام كجه جي  
"سواقي القلوب" - "الحفيذة الاميركية" - "طشاري" - "النبيدة"  
الباحث هجران جاسم محمد مظلوم  
د. زينب هادي  
في كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية  
[Hijranaltamimy94@gmail.com](mailto:Hijranaltamimy94@gmail.com)

مستخلص البحث:

تنظر الوجودية إلى الآخر على أنه كيان وضع لسلب الذات حريتها , و من هنا تتأثر العلاقات بين الرجل و المرأة بهذه النظرة فكل منهما يرى بأن الآخر يحاول السيطرة عليه و سلبه حريته و لذا نجد ان كل منهما يحاول أن يكون هو الطرف المسيطر و ليس الطرف الخاضع , و في روايات إنعام كجه جي يمكن أن نلاحظ بأنها قد أضفت هذا اللون من الحب الوجودي على أغلب العلاقات بين شخصياتها , و قد تناولت هذه الدراسة الحب و تمثلاته في روايات إنعام كجه جي (سواقي القلوب) , (الحفيذة الاميركية) , (طشاري) , (النبيدة) و قد بحثنا في مضامين تلك الروايات و حاولنا استقصاء أفكارها , و ما احتوته من الدلالات و الأفكار الوجودية . و قد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي فضلا عن التأويل للمطابقة بين النصوص و الافكار الوجودية و ذلك للكشف عن مدلولات الحب الوجودي و غيره من أنواع الحب في الروايات . و قد توصلت الدراسة إلى نتائج مفادها هيمنة الشخصيات الأنثوية و قوتها مقابل الضعف الواضح للشخصيات الذكورية و سلبيتها فضلاً عن تعدد أنواع الحب في الروايات فهناك الحب الوجودي , و الحسي الغريزي , و الحب العاطفي .  
**الكلمات المفتاحية :** الحب - الآخر - الأنا - إنعام كجه جي - العاطفة - الحس - الرغبة - الوجودية .  
**المقدمة :**

الحمد لله رب العالمين , و الصلاة و السلام على خير الأنبياء و المرسلين محمد النبي الأمين , و على آله و صحبه أجمعين إلى يوم الدين . و بعد ...  
إن الرواية نوع أدبي يمتاز بعناصره المتنوعة التي تحاكي الواقع , و تنطلق منه و تناقش قضاياها المختلفة , و قد اتخذت الوجودية من الأدب وسيلة لإيصال أفكارها و ترسيخها في نفوس القراء مما جعل هذا الأدب انعكاساً للواقع بنظرة وجودية تهتم بعلاقات الإنسان مع الآخر , و نظرته لنفسه و لذلك الآخر , الأمر الذي يجعل من الحب بوصفه ظاهرة تضع الإنسان في حالة مواجهة بين الأنا و الآخر , موضوعاً مشكلاً , و قد اختلفت الفلاسفة في تفسير هذه الظاهرة كما سيرد لاحقاً . لقد تم تناولت موضوع الحب في دراسات عدة و منها (الحب و الحب العذري, صادق جلال العظم, ترجمة سعدي يوسف, دار المدى, بغداد, ط3, 2014 م) و (الفلاسفة و الحب من سقراط إلى جان بول سارتر, ماري لومونيه و أود لانسولان, ترجمة دينا مندور, دار التنوير للطباعة و النشر, ط1, 2015م) و غيرها من الدراسات , و قد تناولنا الحب في روايات إنعام كجه جي , و هي رواية عراقية مغتربة, قد ناقشت الحب في رواياتها , و تمكنت من إعطاء صورة عن الصراع بين الذات و الآخر من خلال تصوير العلاقات بين شخصيات رواياتها , و اختلاف تلك الشخصيات في طريقة التعبير عن الحب و تباينها في أسلوب التعاطي مع العلاقات بين الرفض و الصد و بين القبول أو الرضوخ للآخر , و قد اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي فضلاً عن التأويل للإجابة عن بعض الأسئلة ك:

كيف تجلى الحب في روايات إنعام كجه جي؟  
ما هي طريقة الأنا في التعامل مع الآخر في العلاقات الغرامية؟

**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" - "الحفيدة الاميركية" - "طشاري" - "النيذة"**  
**الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**  
**د. زينب هادي**

لماذا رفضت بعض الشخصيات الحب أو العلاقة مع غيرها ؟  
و يهدف البحث إلى الوقوف على تجليات الحب و مظاهره في الروايات .

**الحب Love:**

الحب هو أحد أهم المشاعر الإنسانية , التي لولاها لما استمر وجود الإنسان , و في اللغة العربية تتعدد الكلمات التي تدل على الحب بتعدد مراتبه فهناك الحب و العشق و الوجد و الهوى و الصباة و الهيام...و يكون الفرق بين هذه الألفاظ بحسب درجة الحب .

أما في اللغة الإنكليزية فهناك كلمة واحدة تستخدم للتعبير عن الحب و هي كلمة love المشتقة من اللغة السنسكريتية, من كلمة lobha ومعناها الطمع .(1)

و نقطة انطلاق الحب هي الأنا أو الذات و التي تعني شعور الفرد بجسده و وعيه بمشاعره و عواطفه و خبراته بوصفه موجودا واعيا مشخصا في العالم الذي يحتويه كما يحتوى غيره من الأفراد و الذات الواعية.(2)

"و زعم بعض المتفلسفين أن الله جل ثناؤه خلق كل روح مدورة الشكل على هيئة الكرة, ثم قطعها أيضا , فجعل في كل جسد نصفا , و كل جسد لقي الجسد الذي فيه النصف الذي قطع من النصف الذي معه كان بينهما عشق للمناسبة القديمة . و تتفاوت أحوال الناس في ذلك على حسب رقة طبائعهم ."  
(3) أما تولستوي فيكتب في مذكراته بأن الحب ما هو إلا مظهر رومانسي يغلف شيئا واحداً و هو الغريزة الجنسية التي لا يستطيع الإنسان السيطرة عليها, و مثله فولتير الذي يرى تعدد أنواع الحب حتى صار هذا الاسم يطلق على كل نزوة عابرة فهو عاطفة رومانسية تخلو من الاحترام.(4)

و بما أن الحب هو أحد المشاعر التي تنطوي على وعي الإنسان بذاته , فهو بالضرورة يعني وعي الانسان بالآخرين المحيطين به , و من هنا فهو يعني انفتاح الذات الإنسانية على عالم الآخر , فالحب علاقة تجمع بين ذاتين واعيتين بذاتيهما و ببعضهما البعض . و لما كان الحب شعورا يخص الفرد , لذلك نجد أن فلاسفة الوجودية يناقشون هذا الموضوع في إطار علاقاتهم و فكرهم الوجودي, إذ اختلفت الآراء بين الوجودية المؤمنة و الوجودية الملحدة, فالفكرة المسيحية عن الحب ترى بأن الحب هو علاقة يتوسط الرب فيها بين الطرفين و مهما بلغت علاقة الحب من جمال و مهما بذل الطرفين في سبيل انجاح العلاقة بينهما, فإذا أهملتا علاقتهما مع الله, فعندها و من وجهة النظر المسيحية فإن ما بينهما لا يكون حبا بل مجرد وهم ساحر و متبادل .(5) فكيركغورد و هو رائد الوجودية حين يقع في غرام رجين أولسن نراه يتأرجح بين الرغبة و اليأس و الشك فهو يتساءل إن كان من حقه أن يحب و إن كان حبه مقبولاً و إن كان يجب أن يستمر بهذا الحب , و في سنة 1840 يقوم بخطبتها لكنه يدخل دوامة من القلق و السوداوية فهو يؤمن بأن الحب الحق هو علاقة بين الانسان و ربه , و لذلك يشعر بأنه يجب أن يكفر عن خطيئته , فيرى بأنه يجب أن يضحي بها كما ضحى سيدنا إبراهيم بسيدنا إسماعيل و لذلك يقرر أن يفسخ الخطوبة و يسافر إلى برلين , و تنقطع علاقته نهائيا بها بعد خطبتها إلى أ.ف. شليغل, أما هو فيحمل جرحا لا يبصر إلى نهاية حياته.(6) و بالنسبة للوجودية الملحدة فتنعدد الآراء فيما يخص الحب و العلاقة مع الآخر, فيرى نيتشه أن الرجل ما هو إلا وسيلة للمرأة و لا هدف لها سوى الحصول على طفل , و أما الرجل فلا يريد سوى الخطر و اللعب و ما المرأة بالنسبة له سوى أخطر أنواع اللعب.(7) و أما مارتن هيدجر فلم يكن من فلاسفة الحب و لذلك نرى كارل ياسبرز Karl Jaspers يقول بأن السبب في اسلوبه غير المحبب هو أن فلسفته تخلو من الحب , و على الرغم من ذلك إلا أنه يقع في غرام حنة أرندت و هي طالبة يهودية, على الرغم من كونه متزوجا و منتقيا إلى النازية .(8) و لم تطلب منه حنة أن يطلق زوجته و لم يفعل هو ذلك , و نراها تنزوح لكنها تبقى على تواصل معه و بالتأكيد كان انتماءه إلى الحزب النازي المعادي للسامية معرقلاً

**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" - "الحفيذة الاميركية" - "طشاري" - "النبيذة"**  
**الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**  
**د. زينب هادي**

أمام علاقتهما و قد اتسمت العلاقة بينهما بالغموض و قد نشرت الرسائل الشخصية لهما للمرة الأولى في عام 1998م .

أما سارتر و هو الأب للفلسفة الوجودية الملحده فيرى أن الآخر هو الجحيم لأن الآخر ينظر إلى ذاتي بوصفها موضوعاً و في ذلك هدم لذاتي، و هو يرى بأنه لا يمكن أن يكون هناك حباً تتحد فيه الذات مع الآخر لأن الذات الحقيقية لا يمكن أن تتخلى عن حريتها و ذاتيتها و لأن الآخر هو الصخرة التي تتحطم عليها إرادة الأنا. (9) و نجد تطبيقه لمقولته هذه في علاقته مع سيمون دي بوفوار إذ نجدهما يعيشان مع بعضهما و لا يعترفان بالزواج بالمفهوم التقليدي كما يريان أن الحب الحقيقي هو الحب الذي لا يتضمن امتلاك الطرف الآخر و لذلك فهما يتيحان الحرية الجنسية لبعضهما , إذ تشكل الحرية الحجر الأساس في علاقتهما , كما يرفض الاثنان التخلي عن ذاتيتهما و الاندماج في الآخر. تقول سيمون دي بوفوار : "أتحدث بغموض عن الحب, فأنا أعرف الثمن . "أنا عقلانية جداً, و متطلبة جداً , و واسعة الحيلة بالنسبة لأي شخص . بمقدوره أن يكون مسؤولاً عني على نحو كامل . لا أحد يعرفني أو يحبني تماماً . ليس لدي سوى نفسي فقط " (10) و نرى أن المشترك بين الوجودية المؤمنة و الوجودية الملحده في موضوع الحب و العلاقة مع الآخر , هو الرغبة في الحفاظ على حرية الذات و استقلاليتها , و عدم السماح في إدغامها بالآخر سواء كان ذلك بصورة واعية أو غير واعية لذلك نجد أغلبهم يرفض الزواج و العلاقات المستقرة و يفضل عليها العلاقات الجنسية العابرة التي لا تتطلب منه التزاماً حقيقياً , فالوجودي يرى أن تفرده هو ما يحفظ لنفسه ذاتيتها .

**الحب في رواية سواقي القلوب:**

و تتعدد صور الحب فمنها حب الأم و حب الأب و الأخ و حتى المال , و الذي يهمننا هنا هو الحب أو العلاقة بين الرجل و المرأة , و أولى العلاقات التي يتم التركيز عليها هي علاقات الراوي في سواقي القلوب , إذ نجد له ثلاث علاقات تمثل كل واحدة منهن مرحلة انتقالية من حياته , فالأولى تمثل الماضي و حلم الشباب و هي علاقته بنجوى خريجة الأدب الإسباني في جامعة بغداد و قد مثلت مرحلة تحول كبيرة في حياته , و الثانية هي علاقته بسوزان و التي مثلت استراحة الحاضر الذي نقله إلى المستقبل و الذي تمثل بشخصية سراب. و قد اختلفت طبيعة علاقته بكل منهن , إذ تبقى نجوى بالنسبة له هي الحبيبة التي خذلته و تركته لتتزوج شخصاً من اختيار أهلها , فهي تمثل المرأة الضعيفة التي تعيش في ظل نظام اجتماعي ذكوري يعيش على العادات و التقاليد و يرى في المرأة آلة لتنفيذ الأوامر , إذ كما رأينا في الرواية , أن نجوى فتاة مثقفة رقيقة و ذات تعليم عال , إلا أنها تخضع لسيطرة أهلها و أعراف مجتمعها فتتزوج شخصاً لا تريده إرضاءً أو خوفاً من أهلها كما ذكرنا سابقاً.

لقد تحول موضوع الحب في مجتمعات ما بعد الحداثة, بفعل التعصب و التطرف, إلى شكل من أشكال النشاط الإنساني, و تجرد الحب في ظل تلك المجتمعات عن أهم مزاياه كالعطف, البهجة, الجمالية, و اللذة المتبادلة و المتساوية, لقد صار الطرف الأقوى (سواء كان ذلك الرجل أو المرأة) متحكماً في مصير العلاقة, مسخراً الطرف الأضعف فيها لتحقيق مبتغاه, و صارت علاقة الحب مجرد فعل غريزي عنيف طرفاه خاضع و مهيمن. (11) و هكذا فرضت على المرأة أدوار معينة صارت واجبة عليها, سواء من قبل المجتمع أو العائلة, كما حدث لنجوى التي تخلت عن حبها تنفيذاً لأمر عائلتها, و بزواجها من الشخص الآخر من دون إرادتها تتحول مؤسسة الزواج إلى مؤسسة مبنية على الإرغام و ليس الرغبة المتبادلة, و هكذا تمنع المرأة من أن تكون نفسها, و بدلاً من أن تكون طرفاً متساوياً في الحقوق و الواجبات تتحول حياتها إلى سلسلة متتالية من الواجبات, فتنتقل من كونها ابنة فلان أو اخت فلان إلى زوجة فلان أو أم فلان, و هكذا تحولت نجوى من ابنة مطيعة و مضحية إلى أم لا حول لها لساري الذي اختار التحول إلى سارة من دون استشارتها و لأنها نموذج

**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" - "الحفيذة الاميركية" - "طشاري" - "النيذة"**  
**الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**  
**د. زينب هادي**

للمرأة التقليدية فلا نراها تحاول أن تعترض أو تقوم بشيء ما لتغيير مصيرها أو مصير علاقتها بالراوي، أما هو فيتصرف بسلبية تجاهها و يصفها بأنها الحبيبة التي خذلته مع علمه بأنها لم تتصرف على وفق إرادتها، و نراه بدلاً من أن يتخذ قراراً يحدد فيه مصير علاقتها، يتهرب من اتخاذ خطوة حقيقية تجاهها فهو لا يريد الارتباط بها حقاً بل يبتغي استمرار وحدته، و للتخلص من شعوره بالمسؤولية نجده يتخذ من التمني و الخيال وسيلة لإراحة نفسه، فنجده يقول:

" في اتون استيهاماتي كنت اتخيل انها ستتصل بي لكي تقول انها تطلقت من زوجها، أو أنه مات بتسمع الكبد من شرب الويسكي المغشوش، أو انهم اخذوه إلى الجبهة و عادوا به شهيدا بل لم تكن غلوائتي لتخلو من نزعة تشفيّ احيانا، فكنت اتمنى لو تتصل من بغداد و هي تشهق و تبكي و تقول أنه تزوّج عليها امرأة اصغر منها و انها ستترك له البيت و تلحقني إلى باريس." (12)

و في النص السابق نجده يتمنى لو أن زوجها يذهب إلى الجبهة فيقتل هناك أو أن يتزوج امرأة أخرى أصغر سناً، فنتذكره نجوى و تذهب إلى باريس، و في هذا النص نجد أنانية الراوي و تمرّكه حول نفسه، فهو لا يتمنى فقط أن يموت زوجها بل يرغب بأن تقوم هي، من تلقاء نفسها، باللاحق به إلى باريس، و حتى عندها نجده يتراجع عن استقبالها، يقول:

" عندها، و بشهامة من ينكر شخصه المتواضع و يناضل من أجل غد افضل لأبناء الشعب، سأنصحها بالتروّي و التفكير في مصير أطفالها، ثم سأقول لها أنني أخشى عليها من أن تتبهدل مع منفيّ مثلي، لا يملك من دنياه سوى مشاعره المنقوعة في نهر من النيذ. طبعاً، ستتخرط نجوى في نوبة بكاء جديدة و هي تحلف لي بأنها لا تريد من دنياها سواي، و انها ارتكبت غلطة عمرها عندما رضخت لسطوة أبيها و تخلّت عني و وافقت على الزواج بذلك البغل صاحب معامل العلف الحيواني" (13) فهو في النص السابق يحثها على القدوم إليه، لكنه في الوقت نفسه، يتردد في استقبالها أو تقبل فكرة مجيئها إليه، و إن كانت هذه الفكرة من نسج مخيلته فقط. و نرى أن علاقتها بنجوى هي علاقة عديمة الجدوى بين طرفين سلبيين لا يأخذ أي منها زمام المبادرة في سبيل التقدم في العلاقة إلى الأمام و دلالة ذلك أن علاقتها لم تأخذ شكلاً نهائياً أو مكتملاً و لم تنته بإرادتهما، و أما عن علاقة الراوي بسوزان الحبيبة الفرنسية فنجدها تتخذ شكلاً مختلفاً عن علاقتها بنجوى، فبينما أحاط نجوى بهالة من الأمنيات و البراءة في نظرتة إليها، بل و كلل صورتها بنظرة تميل إلى الاحترام إذ حتى عند وصفه لشكلها يصفها ب "طبق القيمر" و هو وصف بريء و نظرة قائمة على الاحترام.

و أما علاقتها بسوزان فهي على النقيض مما سبق، هي علاقة جسدية فلا اهتمام و لا عواطف حقيقية فيها، فهو لا ينظر إليها على أنها امرأة و حبيبة بل يراها مجرد جسد يمكنه استغلاله وقت ما شاء، بل و يحيطها بصورة جمعية و لا يرى فيها ذلك الكيان المتفرد، حتى أنه ينسبها لنفسه فيصفها ب "سوزاني" كما و يقضي معظم وقته مع زمزم متحدثاً باللغة العربية، تاركاً سوزان تشعر بأنها معزولة، و كأنها "في قفص مثل قرد مغمض العينين لا يفقه ما يدور حوله" (14) و يمكن وصف طريقة الراوي مع سوزان بالحب الوجودي القائم على رفضه لفكرة امتلاكه من قبلها و رغبته في حفظ حريته و عدم المساس بها، فهو يسعى للحفاظ على استقلاليتها داخل العلاقة، كما أن علاقتها بها ليست علاقة عاطفية عميقة بل هي ضرورة جسدية لديه ليس إلا. و المرأة الغربية في تجربتها خوض علاقة عاطفية مع شرقي تفشل في التواصل معه و هذا، إن دل على شيء فيدل على عدم القدرة على التواصل اجتماعياً أو عاطفياً، بين الأشخاص الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة (15)، و هذا ما وجدناه في الروايات، فاللغة المشتركة و القضايا التي تهتم أبناء المجتمع الواحد، تسهم على نحو كبير في دوام العلاقة بين الطرفين، و لاسيما إذا ما أخذنا بالحسبان الحقبة التي عاشتها شخصية الراوي زمن علاقتها بسوزان و هي حقبة حروب و صراعات طاحنة عاشها الشعب العراقي و كان لها أثرها البالغ

**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" "الحفيدة الاميركية" "طشاري" "النيذة"**  
**د. زينب هادي الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**

على شخصياتنا , و من هنا تفشل هذه الشخصيات العراقية في التواصل مع الشخصيات الخارجة عن بيئتها و المختلفة عن ثقافتها , و لعل ذلك هو السبب في شعور الراوي بالراحة لرحيل سوزان عنه و تركها لشفته و قرارها إنهاء العلاقة بينهما بعدما فشلت في تحطيم ذلك الجدار الضخم الذي بناه الراوي حول نفسه , بل لا نراه يصدم أو يستاء لرحيلها بل على العكس من ذلك إذ يقول :

" كرهت نفسي لحظة ذلك , لأنني لم أصدم لذهابها , بل لم أحزن أو أكتئب . و بدل الحزن زحف نمل الارتياح على صدري و غمرني حتى أنني , و شعرت بالعرفان لأنافة تصرفها إذ وفرت عليّ مشهد الرحيل بعد أربع سنوات من الحياة المشتركة ." (16) فهو لم يصدم أو يحزن بل و يببالغ فيصف شعوره بالراحة مستعيراً لهذا الشعور صفة الزحف ليدل على أن شعوره بالراحة حدث تدريجياً و من ثم غمره على نحو كامل , حتى أنه قد شعر بالعرفان واصفاً تصرفها بالأنيق فهي قد وفرت عليه اتخاذ القرار بالرحيل أي أنها خلصته من عناء تحمل المسؤولية , فيعود إلى حياة لا يشاركه أحد فيها و تنتهي مرحلة سوزان المؤقتة من حياته مع تعرفه بسراب , أما مع سراب فنجد العلاقة تتخذ شكلاً متكاملًا بين ندين متكافئين متشابهين فكلاهما يتشبهان باستقلالهما , و تتسم العلاقة بينهما بالعقلانية فليست بالعلاقة الرومانسية الملتهبة و ليست بالعلاقة الجسدية البحتة , فهي علاقة مبنية على مشتركات عديدة لعل أهمها اللغة و كونها شيوعية مثله غير أنه يذكر بأنه قد أعجب بها قبل أن يعرف ذلك , فهما يعيشان الحاضر , متحرران من الماضي فلا يتحدثان عن ماضيهما أو علاقتهما السابقة , و يرفضان الغيرة , تقول له سراب :

"لا تجاملني بغيرة المراهقين , أرجوك , فأنا على حافة الأربعين و قد شاب شعري و ما سواده إلا من فضل لوريبال . لكن حبي لك لا شائبة فيه , و هو عميق بحيث يدفعني إلى أن أضع علاقاتي السابقة موضع الشك ." (17) أن شخصيتي الراوي و سراب شخصيتان وجوديتان و هما أشبه بدائرتين مغلفتين على نفسيهما , لذلك تجد الراوي ينجذب إلى شخصية سراب فهي شخصية تحتفظ باستقلالها ضمن العلاقة و لا ترغب بخرق فقاعتها , فلا تقبل التحدث عن ماضيها أو حتى اسمها الحقيقي , و لعل سبب ذلك هو خوفها العميق مما حدث لها ذلك الماضي فقد انتهكت و تم الاعتداء عليها مما جعلها تهرب منه إلى الحاضر , فالحب بينهما هو حب يحفظ لكل منهما استقلاله عن الآخر و لعل هذا الاستقلال هو ما يجذبهما إلى بعضهما فلا يسعى أيًا منهما للسيطرة على الآخر أو تغييره أو جعله يسير في اتجاه لا يريده , و لذلك يقول الراوي :

"و باستقلالها المكتمل غير المنقوص , شتنتي سراب إليها و داعبت أوتاري وترّاً وترّاً , فتقطعت آخر الخيوط التي بقيت تربطني بسوزان ." (18) و من النص السابق يتضح لنا العامل الأهم في انجذاب الراوي لسراب و هو استقلالها المكتمل بحسب وصفه , و هذا يدل على عدم وجود رغبة حقيقية لديه في الارتباط أو الاستمرار في علاقة حقيقية قد تؤدي إلى الزواج , كما يدل أيضا على تأكيده على الانفصال كي لا يكون حبه لسراب سبباً في خنق حريته , و لذلك نراه لا يتزوجان إلا عند مرض سراب و رقودها على فراش الموت و اقتراح كاشانية خاتون على الراوي بأن يتزوجا , تقول له الخاتون : " اذهب و تزوجها ...  
-ماذا تقولين ؟

-اقول لك رح و تزوج بنت الاوادم الراقدة في المستشفى , و لتذهب لملاقة ربها طاهرة من وسخ الدنيا .

-حتى انت يا خاتون؟

او يلاخ لو تعرفين كم أن "وسخ الدنيا" هذا الذي تتكلمين عنه قد طهرني و طهرها!" (19)

**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" - "الحفيدة الاميركية" - "طشاري" - "النبيذة"**  
**الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**  
**د. زينب هادي**

و من النص سالف الذكر نجد أن الراوي لا يؤمن بالزواج حتى النهاية و ما قام به الا على سبيل المجاملة أو المواساة لأن سراب كانت ترقد على فراش الموت و على الرغم من ذلك فهو لا يرفض الحب بل يمكن القول بأنه يريد أن يُحَبَّ بطريقة معينة تحفظ له فرديته و خصوصيته و لا تؤدي إلى امتلاكه من قبل الآخر.

**الحب في رواية الحفيدة الاميركية:**

أما رواية الحفيدة الأميركية فنجد الحب فيها متمثلاً بعلاقتين الأولى هي علاقة زينة بكالفن صديقها الأميركي و هي علاقة شبه عابرة , و الثانية هي علاقتها المستحيلة بمهيمن أخيها في الرضاعة , الأول يمثل حياة اللامبالاة التي عاشتها في أميركا في حين يمثل الثاني استفاقتها على واقع لم تعهده, إذ لم تكن زينة قبل مجيئها إلى العراق تفكر في أن تكون لها علاقة حقيقية , فهي تخشى الحب؛ و ترى في الحب قييداً يقيد روحها , و لذلك ترضى بواقع علاقتها مع كالفن , و هي تصف شرب كالفن للبيرة و كأن لا شيء مثيراً للإعجاب فيه غير قدرته على شرب البيرة تقول :

" يستطيع كالفن أن يأتي على علبة البيرة المثلجة بجرعتين لا ثلاثة لهما .... كالفن وسيم أيضا , في عيني على الأقل , و قد حاولت أن أترجم له المثل العربي عن القرد الذي في عين أمه غزال , لكنه واصل التحديق بي , بدون أن تختلج في وجهه عضلة و قال إنه يعدّ القرد , بالفعل , أجمل من الغزال ." (20) و من كلامها السابق نتبين أنها لا ترى في شخصية كالفن العمق الذي قد يجذبها إليه حقاً , و لا ترى فيه رجل حياتها , و لعل الاختلاف الثقافي بينهما كان عائقاً أكبر في طريق وصولها معه إلى مرحلة من الحب تجعلها تكنفي به عن غيره , فالمثل الذي تضربه له عن الجمال غير مفهوم عنده كما أنه غير موجود في ثقافته الواقعية الجامدة , و لعل ذلك سبب آخر حتى تعده زينة رجل المرحلة فقط تقول :

" أقعد في الشرفة و أتأمله ممدداً على أريكة البامبو و أشعر بأنه رجل المرحلة . يكفيني منه اليوم هذا الذي يمنحه لي . أما الغد فهو , بحسب سكارلت أو هارا , يوم آخر . " (21)

أن زينة تعلم أنها لا تريد من كالفن سوى أن يملأ فراغ حياتها لا أكثر فهو ليس حبيباً بل رفيق سفر قد تقاطعت طريقها معه و لا بد لهذه الطريق أن تفترق يوماً ما , و لذا فهي تعيش هذه المرحلة معه , فلا تنفر من واقعته و لا من "ثقل دمه" بحسب كلامها , كما أنها لا تتضايق من شعره الأحمر و لا من النمش الذي يغطي وجهه , تقول:

" يعجبني كالفن هكذا , كما هو و على قليل ما يملك . فلو كان رومانسياً مخاتلاً , على شيء من الأريحية و ذا شعر سرح قائم لتولّتهت به حباً و تركت الدنيا و بركت عند قدميه , و أنا أخشى الحب الذي يصل حدود الوله و أتحاشاه لكي لا أفقد دفة روعي . روعي التي ليس لي سميرة سواها في عمري الذي أراه يجري بلا طائل . " (22)

و من عبارة "على قليل ما يملك" نتبين أنها تتخذ منه درعاً يحميها من الوقوع في الحب , و من النص السابق نرى اثر ثقافتها العراقية عليها و حنينها لتلك الثقافة و إن كان ذلك بصورة غير واعية منها , فهي فتاة أميركية لكنها إذ تذكر الصفات التي جعلها تصل إلى حد الوله , فأنها تورد صفات مستلّة من ثقافتها الاصلية , فما هي ذي تقارن كالفن بصفات تعهدها في مجتمعها الأصل و تذكر أنه لو كان رومانسياً و كالفن واقعي بحسب وصفها , و لو امتلك شعراً سرحاً قائماً في حين أن كالفن يملك شعراً أحمرأً مجدداً وكانت وصلت في حبه إلى حد الوله , أن هذه الصفات تبين مدى حنينها لأصلها العراقي وفيها استباق لما سيحصل لاحقاً في الرواية من حبه لمهيمن الذي رسمت صفاته قبل أن تلقاه , و قد كان كالفن مظلماً التي احتمت فيها من ذلك الوله الذي ترفض التسليم به .

**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" - "الحفيذة الاميركية" - "طشاري" - "النبيذة"**  
**الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**  
**د. زينب هادي**

الحب من وجهة نظر سارتر مشروع غير قابل للتحقق , فهو يرى أن حب الفرد للآخر ما هو إلا محاولة منه لجعل ذلك الآخر يحبه و العكس صحيح , كما أنه يرى أنه لو استطاع شخصان أن يحتلما التوتر الحاصل من اجتهاد كليهما لنيل حب الآخر , فإن هذا الحب لن يصمد بوجود شخص ثالث إذ أن نظرة من ذلك الشخص الثالث كافية لتدمير ذلك الحب, (23) و هو هنا يشير إلى "النظرة" التي يؤكد عليها في مسرحيته "لا مفر" أو "الأبواب المغلقة", إذ أن العلاقة بين الشخصيتين فيها تهتز بسبب نظرة الشخص الثالث إليهما و ذكر هذا الشخص لعيوب و هفوات هذين الشخصين. أما ما جمد علاقة زينة بكالفن فليست نظرة الشخص الثالث بل نظرتها هي, و بالتحاقها بالجيش و مجيئها إلى العراق , و من ثم تعرفها إلى مهيم , نراها تجد به الشخص الذي قارنت به كالفن من قبل تقول:

"حرك مهيم تيارات داخلية في روحي . و لم أكن صغيرة و لا بالسذاجة التي تجعلني أعشق رجلاً من النظرة الأولى , لكن اسمه كان فخاً جميلاً منصوباً بدون قصد. و أنا في عمان , منتزعة من وحدتي العسكرية و أمانة من تهديدات الموت في بغداد . أعيش حالة لطيفة من انعدام الوزن . أتمتع بلعبة حجب مهمتي في الجيش عن مهيم و عن جبراني . أظاھر بأنتي مغتربة عراقية اشناقت للوطن و الأهل " (24) و انجذاب زينة لمهيم هو أمر طبيعي بفعل القواسم المشتركة التي تجمع بينهما و منها اللغة التي تجمعهما و حفظهما للقصائد العربية فضلاً عن معرفتهما الواسعة بالشعر الشعبي الذي تحفظه زينة على الرغم من ابتعادها عن وطنها, و لذلك يستعيدان محفوظاتهما من شعر مظفر النواب و هذا يجذب انتباه مهيم لها لأنه يعدها أميركية فيستغرب مما تملكه في حافظتها من القصائد , و تعد هي الفاءه لقصيدة مظفر النواب غزلاً , و على الرغم من أنها مسيحية إلا أنها على معرفة بدينه "الاسلام" و حتى بمذهبه و لهذا نراها تدافع عن هذا الدين حين يستهزئ زملاؤها في الجيش بموكب من المواكب الحسينية التي رأوها فنتور و تغضب على الرغم من أن الدين ليس دينها , و سبب ذلك هي الروح التي تجمع العراقيين معاً , فلا مكان للانتماءات الضيقة بين أبناء الوطن الواحد يمثل حب زينة المستحيل لمهيم رغبتها الشديدة بالانتماء إلى وطنها من جديد , و إن كان ذلك بصورة غير واعية منها , لكنها تصطم بواقع أنه أخوها بالرضاعة , و هو يؤمن أنه لا يمكن أن يكون معها فأمه قد أرضعتها عندما مرضت والدتها و على الرغم من أنها لا تؤمن بمسألة "الاخوة بالرضاعة" إلا أنها لا تملك أن تفعل شيئاً تجاهها , و على الرغم من ذلك تستمر بمحاولة استمالته لها , تقول: " بساقين تصلحان لموديل من الجزر الاستوائية ,سرت إلى مهيم و لوحت أمام وجهه بسعفة غوايتي , و أنا أعرف أن نهايتها واخزة . لم أكن أحجب عاطفتي بل أمضي وراء مسراتها التي ستفتح رويداً رويداً على مسامات جلدي , لكن مهيم لم ينظر إلى فيء سعفتي . رأى أشواكها و انتفض من التوتر و الارتباك و كأننا نتواطأ في إثم أجعله .

لا يمكن مستحيل , أنت أختي بالرضاعة .

- و إذا قلت لك أنني لا أؤمن بحكاية الرضاعة هذه ؟

- و لو , تبقين أختي في نظري . " (25)

و هنا نجد أثر الثقافة الاميركية التي تربت زينة في ظلها , فطريقتها لاستمالة مهيم هي الاغراء و الجراءة في إظهار الرغبات و العواطف , بل حتى هي تدرك أنها قد استخدمت الطريقة التي لن تجلبه إليها فهي تعلم باستحالة العلاقة بينهما , لكنها تحاول , و لعل خلو حياتها في العراق من العاطفة جعلها تشعر بالفراغ , أما هو فلا يرى في الأمر مغامرة يمكن خوضها و لا يرى المتعة اللحظية التي تريدها بل يرى في محاولتها تلك إيماً كبيراً , فهي أخته في نظره و هي محرمة عليه , أما هي فسمحت لنفسها بالسعي لتكوين علاقة تجمعها معه فهي ترى نفسها تسير كالمنومة خلفه :

" مهيم !

**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" - "الحفيدة الاميركية" - "طشاري" - "النبيذة"**  
**د. زينب هادي**      **الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**

أحببت اسمه قبل أن أحبه . كان هو الشخص الذي سحبنى إلى توتر شخصيته و أسلوبه الخاص في الكلام . شخص نسيج وحده ... هل أحببته لصفاته أم تحدياً لقدرتي على الاقتراب من خصومي ؟ أي فيلم كان ذلك الذي تعشق فيه الرهينة خاطفها ؟

لم أكن رهينته. سرت كالمنومة إلى نهره العميق الممتلئ بالظمي و خضت فيه بلا وجل. استأنمته و هو عدوي . و انجذبت إليه و هو أخي . فماذا سأكتب لكالفن بعدما غلبتني الموجة ؟" (26)

و كما اختلفت علاقة الراوي في سواقي القلوب بسراب عن علاقته بسوزان تختلف علاقة زينة بمهيمن عن علاقتها بكالفن , فبينما كان كالفن علاقة جسدية و سداً للفراغ العاطفي , كان مهيمن علاقة عاطفية عميقة غيرت زينة تدريجياً , فقد أحببت كل شيء فيه و لم تصفه كما وصفت كالفن بعبارة "على قليل ما يملك" فقد امتلك كل ما كانت تسعى إليه فنراها تحب حتى اسمه , و تصفه بأنه الرجل الأول الذي يشعرها بالخجل , حتى أنها تغير عاداتها تدريجياً فلا تدخن أمامه و لا تسب أو تبتذل كما كانت تفعل مع غيره من الرجال , تترك له اتخاذ القرارات ترى أنه الوحيد الذي له من الهيبة التي تجعلها تتنازل عن موقعها ك"فائد للعصابة" كما كانت تسمى مجموعة أصدقائها في أميركا, فتسير خلفه و لا تعترض , لكن رفضه لها يثير فيها الاستغراب و العجب :

"يعاند و لا يريد خرق معتقداته التي لا تعني لي شيئاً. كيف يكون هذا التمثال السومري المبهم أختاً لي لمجرد أن طاووس أخذتني إلى صدرها و أنا بنت شهرين ؟ أنه يرفض حبي لكنه لا يمانع في أن يزوجني أخوه حيدر بعقد شكلي لكي يهيج إلى أميركا . " (27)

هي لا تفهم كيف يمكن أن يرفض حبها لأن أمه أرضعتها , و هنا يظهر الفرق بينهما , فالبيئة التي عاشت فيها تبيح كل شيء و ليس فيها محرمات بيئته و دينه, أن كل شيء يقف بوجه تجربتها العاطفية , فالدين و المجتمع و الأخلاق بل و حتى أهلها يرونه أختاً لها , إذ تخبرها جدتها و من بعدها والدتها , بعد عودتها إلى أميركا عندما تسألها عن هذا الموضوع فتجيبها بأنها مهيمن و إخوته هم إخوتها بالرضاعة و هذا ما وضع النقاط على الحروف و هنا تدرك استحالة ما أرادت , فلا يبقى لها سوى التحسر على الحليب المسكوب , فما كان لا يمكن أن يلغى من حياتها و لا تستطيع إخراجها من قلبها فتعود زينة صديقة كالفن التي لا تبالي بالحب بل يكفيها من علاقتها كفاف يومها و ملء فراغها , تقول: "حين عثرت عليه جاءت شفقة حليب و وقفت بيننا" (28)

**الحب في رواية طشاري:**

أما طشاري فهي رواية اجتماعية بامتياز , و ليس التركيز فيها على العلاقة بين الرجل و المرأة , بل كانت تهتم بالمجتمع بصورة أكبر, و لا نجد فيها حباً و جودياً بل كان الحب فيها عاطفياً أكثر, فوردية بطلة الرواية تلقي بجرجس في المستشفى حيث يعملان و تعجب به إلا أنها لا تحاول التقرب إليه , و لا تعترف لنفسها بأنها معجبة به:

"و بخلاف السياسة, لا شيء كانت تخشاه في شبابها إلا الحب. صبت وريدية رغباتها في قوالب الفافون و وضعتها في الثلاجة. لكن جرجس لفت نظرها منذ أن رأته في بيت رئيس الصحة. و مثله كان يلفت النظر. كأنه نبيل جرماي بشعره الفاتح و بشرته المشربة بالحمرة. أحبته و تزوجته و كانت, حين تسير بجواره, تشعر بالزهو حين ترى الأعين تتساءل: كيف اصطادته؟" (29)

و تكرر إنعام كجه جي في النص السابق, فكرة الخوف من الحب التي تذكرها في رواية الحفيدة الاميركية لكن السبب مختلف هذه المرة , فبينما كانت الحفيدة تخشى على حريتها التي كانت ترى بأنها مطلقة و مولودة معها , نجد أن سبب خوف وريدية من الحب هو أنها على عادة النساء في مجتمعها تخشى اعتراض الأهل فضلاً عن خجلها فليس من عادة النساء في المجتمع المحافظ الاعتراف بالحب أو الخوض في علاقات مع الرجال , و هذا ما يتضح من قولها بأنها قد صبت رغباتها في قوالب من



**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" "الحفيذة الاميركية" "طشاري" "النيذة"**  
**الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**  
**د. زينب هادي**

الفافون و جمدها , و هذه عادة النساء في المجتمعات الشرقية التي ترى الحب حقاً للرجل فقط , و لما كان الحب شعوراً ليس للإنسان التحكم به , و لما كان زميلها الدكتور جرجس شخصاً يستحق الاهتمام بالنسبة لها نراها لا تملك إلا أن تنجذب له , فهو كما ترى هي, شخص وسيم بعينين زرقاوين و شعر أشقر , كما أنه زميلها , فضلاً عن اهتمامه بها , تقول:

"تراه يهتم بها و لا يغيب عن استراحات القهوة التي تجمع الأطباء في غرفتها.. كان جريئاً مع الجميع و متحفظاً معها. و لما حاول التلميح لها بشيء مما لديه تذبذبت مثل السمكة و هربت و لم تشجعه." (30)

و على عادة المجتمع المحافظ يطلب جرجس إلى الدكتور فرنجية التوسط له عندها للزواج بها , فتوافق و يذهب بعدها إلى أهلها , و يتزوجان و يعيشان حياة هادئة إلى أن يتوفى جرجس فتبقى وريدة وحيدة بعد أن عاشت معه لمدة أربعين سنة. أما اسكندر و هو المراهق العراقي الأصل الذي عاش حياته كلها في فرنسا , فيعجب بصديقه كلثوم التونسية إعجاباً متبادلاً , فهما في مرحلة المراهقة و يختبران مشاعر الحب للمرة الأولى و لعل الحب هنا مجرد اختبار لهذه المشاعر , فهو يخترع الأسباب للانفراد بها , و يحاول إضحاكها و جذب انتباهها , أما هي فلا تصده , و في الرواية :

"لا قوة تملك أن توقف طفح الهرمونات." (31) أما وريدة فتلاحظ اهتمامه بكلثوم لكنها تخشى عليها فهي يتيمة , و هنا نلاحظ النظرة التقليدية للحب , و هي نظرة مستلثة من تقاليد مجتمعها , فكما كانت تخشى من الحب , فهي تخشى على كلثوم منه , و أما اسكندر الذي تربى في فرنسا فيقول:

"و حتى هذه العمّة الأتية من بلاد لا تسمح بالحبّ , لَحَظْتُ اهتمامه بالصديقة التونسية الصغيرة. إنها تشفق عليها لأنها يتيمة الأب و لأن في وجهها شحوباً و أسى." (32)

هو لا يفهم سبب خوفها و في المقابل يرى بأنها لا تسمح بالحب , و على العموم فعلاقته بكلثوم تنتهي حين تمرض مرضاً شديداً فتعود مع والدتها إلى تونس , لأنها تريد أن تموت و تدفن بقرب والدها , و يوصف ذلك في الرواية:

"مثل شقائق النعمان, يذبل الحلم الجميل حالما تمتدّ إليه أنامل قاطفه" (33)

فينعرف اسكندر من خلال علاقته بكلثوم على المرض و الموت .

و لأن الحب مرتبط بإشباع الغرائز في المجتمعات المتخلفة , تذكر وريدة أثناء عملها في المستشفى قصة زيارة إمرأتين , و فتاة دون العشرين على شيء من الجراءة أقنعت عائلتها بأنها تعاني من احتباس السوائل , و أن هذا كان السبب في انتفاخ بطنها , لكن وريدة تكتشف أنها حامل فتلطم الوالدة و الخالة وجهيهما , و ترجوانها بأن تستر عليهن فتكتم السر و تقرر علاجها على أنها تعاني من الاستسقاء إلى أن تضع طفلها , و تتركه في عناية المستشفى , و تهرب كي لا تقتل على يد عائلتها , و بالفعل تلد الطفل و تهرب مع خالتها و امها تاركة الطفل , فيصبح مدللاً عند جميع العاملين في المستشفى يعتنون به و لكنه بقي دون اسم ثم يموت الطفل و يدفن دون أن يكون له اسم إذ كانوا يسمونه "الولد" فإذا ذكر الولد فهم من ذلك الطفل الذي تركته امه. فهذه القصة ذكرت حياً مختلفاً و هو الحب الحسي , و هي علاقة قامت على اشباع حاجات جسدية من دون التفكير في نتائج هذه الافعال , و لعل عدم تسمية الطفل إشارة من الكاتبة على خطأ تلك العلاقة و موته هو دفن لتلك العلاقة عديمة الاسم و الخارجة عن العادات. و فيما عدا القصة الأخيرة فالعلاقات في طشاري علاقات قامت على التكافؤ و الاحترام المتبادل و لم يحاول أطرافها فرض سيطرتهم على بعضهم البعض بل كانت العلاقات تقليدية و ليست علاقات حب ملتبهة أو خارجة عن المألوف.

**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" - "الحفيذة الاميركية" - "طشاري" - "النيذة"**  
**الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**  
**د. زينب هادي**

**الحب في رواية النيذة:**

و في رواية النيذة يبقى المحور الأساس و المنطلق الأهم في تحركات الأنثى ضمن المبنى الذكوري هو فكرة إيجاد الكينونة و الخصوصية الفردية , فينتج عن ذلك اشتراطات مختلفة طغت على علاقات الأنثى مع الآخر , إذ صارت الأنثى على أثر ذلك لا تتأخر في إظهار كرهها و غضبها الدائم من المنظومة الذكورية و التسامي عن قيمها و منظوراتها المستبدة . (34) فتاج الملوك التي جاءت و هي طفلة من إيران , و عاشت مع والدتها و زوجها , تتعرض للتحرش من قبل زوج والدتها , الأمر الذي يجعلها تنضج قبل أوانها , لكنها تقابل تحرشه بقوة لم يتوقعها منها , فلا تخجل و لا تخاف بل تقف بوجهه و تنهره , حتى عندما يتجاوز الحد و يكشف جسده أمامها , فلا تهتم لمنظره و تصف اعضاء الرجال الحميمة بالجرذان الكثيرة التي تنكشف لها , و تتأثر علاقتها بالرجال بفعل تحرش زوج والدتها الأمر الذي يجعلها قوية تنظر إلى الرجال كما ينظر الرجال إلى النساء , فهي لا تخشى الحديث عن عشاقها , تقول وديان و هي تتحدث عنها :

"تنسى فرنسيّتها و تستعيد ضاها واضحةً قويمة . تتفتّح شهيتها للحديث عن عشاقها و لا تُسفق عليّ من جذب حياتي ... تعترف , بالعماديّ , من الكلام , أنّها كانت قنبلة جنسيّة . كلّما ورد ذكر الجنس تعثّرت عربيّتها . تهرب إلى الفرنسيّة لتخفيف المسميات . تقول "بونب سيكسيويل" و لا يرفّ لها جفن . تقدّم نفسها رمانة شهية بقشرة سميكة . تتعب القاضمين . تخلخل أسنانهم . متفتّنة في أحاسيسها , و لها طبع الرجال مع النساء . تستبقي الواحد منهم ليلة , ثمّ تطرده من فراشها . -أعريهم و أفرّج عليهم , و قد لا أسمح لهم بلمسي." (35)

و في النص السابق نتبين انقلاب المقاييس فالجسد الممسرح في النص هو جسد الرجل , بعد أن كان في الرواية الحضارية هو جسد المرأة و كان الرجل في الرواية يستعرض فحولته و يختزل جسد المرأة في صورة أرض المعركة التي يستعرض عليها بطولاته الجنسية (36) , فالروائية قد قلبت هذه المعادلة , فبدلاً من أن يستعرض الرجال بطولاتهم و يفخروا بفحولتهم و مغامراتهم الجنسية , رأينا تاج الملوك تستعرض مغامراتها دون خشية أو خجل , فتصف نفسها بالقنبلة الجنسية , و تقدم نفسها لعشاقها , لا على طريقة النساء , فليست هي التي تقدم مشاعرهما لأحد فهي تنكشف عليهم بمشاعرهما , فلا تستبقي الواحد منهم أكثر من ليلة واحدة , فقولها أعريهم و أفرّج عليهم يشي بكثير من القوة , قوة تجعلها تقابل الرجال مقابلة الند للند , فهي قوية و تعلم بقوتها و أثرها عليهم , فهي ليست ضحية أحد و لن تسمح لنفسها بأن تكون كذلك , إذ تقول :

" هي ترتدي قبعتها البيضاء من الدانتيل المُنتشي و نظّارتها السوداء التي تحبّ استبقاءها على وجهها , تحمي عينيها من الوهج , و تقي الرجال من نظراتها . كأنّها ميدوزا . أو هكذا كانت ترى نفسها . كل من ينظر إليها يتحوّل إلى حجر." (37)

أن وصفها لنفسها بـ "ميدوزا" \* إشارة منها إلى قوتها و سيطرتها على الرجال , و كأن نظرتها سلاح تستخدمه للسيطرة عليهم و إخضاعهم , و لكن هذه النظرة سلاح ذو حدين فهي مصدر قوتها و لعنتها أيضاً , فهي تملك أن تحصل على من تريد من الرجال لكنها , و لسبب ما , لا تبقى معهم و لعل سبب ذلك هو القسوة التي اكتسبتها من تجربتها عندما كانت تقطن في بيت والدتها , فزوج امها كان يمثل صورة الأب الوحيدة التي عرفتها و إن لم تعده أباً لها , و لذلك طبعت علاقتها بالرجال بطابع علاقتها به , و لذلك نراها تنتقل من علاقة إلى أخرى بسرعة نسبية , فهي لا ترغب بالانتماء إلى أحد , و لا إلى شيء إلا حريتها و هذا ما نجده في علاقتها مع منصور البادي الصحفي الفلسطيني الشاب الذي عمل معها في الإذاعة العربية في كراتشي , و الذي أحبها و هي بدورها أحبته أيضاً :

**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" - "الحفيذة الاميركية" - "طشاري" - "النيذة"**  
**د. زينب هادي      الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**

"ظلت تعامله بلطف , مثل ولد طيب , لولا أن كهرباه قد مستها على حين غفلة... رفعت عينها بسرعة و نظرت إليه . هل أصابته الصاعقة مثلها رأيت وجهه مخضباً بحمرة مباغته. أدركت أنه مغرم و ممسوس... لم ترق له و تتجاوب معه بل أحست بإشفاق . خافت عليه من غوايتها كان صغير السن و نقياً و ابن أوادم . و لم تكن تنوي تلويثه . لن تضيفه إلى ضحاياها..." (38)

و على الرغم من حبها له إلا أنها تتركه مغادرة إلى إيران , و هي تعلل تركها له بأنه ولد طيب و بريء و بأنها لا تريد تلويثه , لكن الحقيقة هي أنها ترى بأن الآخر قد يسلبها حريتها , و بأن العلاقة العميقة مع الآخر قد تكون قيداً يقيدها و يخرق استقلاليتها التي عملت كثيراً لأجلها , كما أنه أيضاً لا يبادر بالاعتراف بحبه لها , و بذهابها إلى إيران لتلقي بفرهاد الأمير القاجاري و ترى فيه مغامرة تستحق أن تخوضها , كما تراه شبيهاً لها , بل يفوقها في الغواية يتغلب عليها في محفوظاتها من الشعر و لديه فلسفتها ذاتها فهو لا يبحث عن الاستقرار في العلاقة بل يبحث عن علاقة جسدية فما أن ينالها حتى ينتهي الأمر بالنسبة له , و هذه طريقتها أيضاً فهي تترك من تناله , و تنتهي العلاقة بينهما بحملها منه و رحيلها إلى فرنسا.

و شخصية تاج الملوك في علاقاتها الكثيرة و انتقالها من شخص إلى آخر و الهالة السحرية التي تحيطها من ناحية انجذاب الرجال إليها و رغبتهم فيها و قدرتها في السيطرة عليهم , تشابه شخصية الدونجوان الذي يريد لحبه أن يبقى ملتصقاً متوهجاً إلى الأبد و لذلك يرفض العلاقات الجادة و الاستقرار بل و حتى الزواج على الرغم من علاقاته الكثيرة فيميل إلى التغيير الدائم و التبديل في علاقاته ليدفع عنه شبح الاستقرار و حياة الملل و السأم التي ترافق ذلك (39).

أما وديان فقد عاشت علاقة حب واحدة مع خطيبها يوسف الذي خذلها شر خذلان, فبينما تاجي تريدها أن تخرج من شرنقتها تبقى هي عصية على الحب كما تصف نفسها , فهي ترفض حتى حب تاجي و ترفض أن تسميها صغيرتي فهي لا تحب الاقتراب الزائد و لا ترى بأنها بذلك القرب من تاجي الذي يجعلها تتناديها بصغيرتي , تقول :

"لم أكن أحب أن تتناديني بصغيرتي . تقولها بالفرنسية "ما بوتيت " فأنفر من الكلمة اللطيفة. ما عدت أتقبل أي بادرة حنان. لست صغيرتها و لا صغيرة أي أحد . فرحت بالتعرف عليها لأنها عراقية مثلي . شرط حفظ المسافة . أكره الاقتراب الزائد من أي إنسان بحيث يصبح صعباً فراقه. حتى الحب نفرت منه. أتذكر أيامه و أشتاق إليه و أسور نفسي بالأسلاك الشائكة . روعي ما زالت تحت الترميم . لن تحتل خذلانا آخر ." (40)

فتترك خطيبها لها كان الأثر الأكبر في انطوائها على نفسها حتى صارت تخشى القرب من الناس , و تصف تركه لها :

"كما يُنزع الضماد الملتصق بجرح متقيح, توجعتُ و أنا أكشط حبّ يوسف من مساماتي. لم أكن قد اقتربت من رجل قبله." (41)

و على الرغم من تركه لها لكنها تكرر ذكره و الاشتياق له و تجتهد لتخطاه لكنها تفشل بذلك , فوصفها لنفسها بالضماد المتقيح هو معادل لرؤيتها لنفسها كشيء زائد عديم القيمة , فحين يتم إنهاء العلاقة من قبل أحد الطرفين و لا سيما كما حدث مع وديان , فإن ما يبقى هو الشعور بالإهانة لاسيما و أن الطرف الآخر قد تخلى عنها من دون سبب مقنع مما يجعلها تفقد الأمان و الثقة في الحب و الناس و نفسها على حد سواء , لكنها و على الرغم من ذلك تكرر عبارات التعلق بالماضي , فتقول "لو تزوجني يوسف" و تتخيل لنفسها حياة تكون فيها معه على الرغم من انفصالهما و بعدها عنه بالمسافة و الزمن , كما أنها على استعداد لتغيير نفسها , و تحمّل جنبه و عدم حمايته لها لتجنب نفسها عناء فقده . و "إذا كان الغياب يعادل النسيان و الموت و الهباء , فان الذاكرة تؤسس الحضور و

**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" - "الحفيذة الاميركية" - "طشاري" - "النيذة"**  
**الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**  
**د. زينب هادي**

الوعي و التاريخ .في مقابل النسيان الذي يساوي الفتور و النوم و الانحلال و الموت , هناك الذاكرة التي تعادل الوعي الذاتي و التروي و صيانة العقل و الحياة ".(42)

و لذلك يعيش منصور هو الآخر في ذاكرته , متخيلاً الحياة مع تاج الملوك جامعاً الرسائل التي جمعتهم خلال السنين , لكنه لم يحاول أبداً , أن يكون معها فلا يعترف لها بحبه في كراتشي عندما كان شابين , و لا يحاول ثنيها عن الرحيل , لأنه يعرف منذ البداية أنه لم يرد استقراراً حقيقياً معها فهو يقول : " لم أعد قانعاً بصدقتها و لطافتها. ليست أختي لكي أصونها و أسهر على عفافها. سمراء جذابة تضج بالحياة. أندفع إليها ثم أمسك نفسي. أفكر فيها طويلاً, و يحزنني أن حياتها لا تنسجم مع حياتي"(43) فهي هو يصف حياتها بعدم الانسجام مع حياته , فلا يريد أن يحمل نفسه عبء ماضيها , بل و تبدو نظرتة لها نظرة سطحية , فهو ينظر إلى شكلها الخارجي فيصفها بالسمراء الجذابة الضاجة بالحياة , و ينجذب إليها لكنه يمنع نفسه عنها , و يقول:

"أنكسر رأسي, و أنكسر صامتاً أمام أبي. ليس طفلي و لا أعرف من هو أبوه. لا أدري ما الذي انتظرتة مني تاجي. موقف لا يقدر عليه أعتى الرجال, و أنا لما أزل في العشرين . كنت أظن نفسي, حتى تلك اللحظة, شاباً شهماً شديد العود. ثم وجدنتي ضعيفاً مهزوماً عاجزاً عن أن أكون المنقذ من الزلزل, المسيح الذي يضع صدره جداراً أمام راجمي المجدلية".(44)

فهو ينكسر رأسه و ينكسر أمام والده على الرغم من أنها محادثة متخيلة , و لا يتخذ موقفاً حقيقياً للوصول إلى حبيبته , و يصف الموقف بأنه موقف لا يمكن لأعتى الرجال أن يقدر عليه , و يعطل تركه لها بأنه قد كان شاباً صغيراً في العشرين من عمره , كان يظن بأنه رجل شهم قوي , لكنه وجد نفسه ضعيفاً مهزوماً غير قادر على لعب دور المنقذ فهو لا يستطيع أن يكون كالمسيح الذي حمى المجدلية من راجمها , و لذلك يتخلى عنها هذه المرة , فتذهب إلى فرنسا و تتزوج فيها , أما هو فيتزوج إحدى قريباته لكنه يتركها بعد مدة قصيرة , و ينتقل بعدها إلى فنزويلا , و يتزوج فيها , لكن و بعد سنوات طويلة يعاد جمع شمله مع تاج الملوك عن طريق وديان التي تحاول جمعها لكنه يهرب عندما يراها , و لذا رأينا أن نظرتة السطحية هي سر تعلقه بتاج الملوك فهو يحب صورة قديمة لشابة في عشرينياتها و يتصور أنها لن تهرم و لن تتغير , قبل أن يلتقيها كان يرى بأن السنوات و أثرها عليها غير مهم لكنه عندما رأى تغيرها لاذ بالفرار راجعاً إلى حياته المستقرة في فنزويلا و لذلك يمكننا وصف حبه لها بالحب الوجودي , الذي لا يرغب صاحبه التوحد مع محبوبه بل يرى فيه قييداً يقيد حريته و يرى أن المرأة تسعى إلى استعباده و لذلك يسعى للهرب من تلك العلاقة أو الحفاظ على استقلاليتها فيها .

#### الهوامش :

1-ينظر: الحب و الحرية و الفردانية, أوشو, دار الحوار للنشر و التوزيع, اللاذقية سورية, ط2 , 2013 م : 15

2-ينظر: فلسفة الحياة: دراسة الفكر و الوجود, أنس عبدو شكشك, دار الشروق , عمان , ط1, 2009 م: 79

3- الحب في التراث العربي, د.محمد حسن عبدالله, عالم المعرفة, الكويت, 1980 ديسمبر: 75

4-ينظر: سؤال الحب من تولستوي إلى اينشتاين , علي حسين, دار المدى , بغداد , ط1, 2018م: 14, ينظر: قاموس فولتير الفلسفي, فولتير , ترجمة يوسف نبيل , مؤسسة هنداي المملكة المتحدة مشهرة بتاريخ 26/1/2017: ص199

**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" - "الحفيدة الاميركية" - "طشاري" - "النيذة"**  
**الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**  
**د. زينب هادي**

- 5- ينظر: الحب و الإيمان عند سورن كيركورد , سورن كيركورد -انتوني ستورم -بورك هوفر - هيرمان دايم , تحرير و تقديم عبد الجبار الرفاعي , دار التنوير للطباعة و النشر , بغداد , ط1 , 2016 : 50
- 6-ينظر: الدهشة الفلسفة (تاريخ للفلسفة), جان هرش, ترجمة محمد آيت حنا, منشورات الجمل, بيروت لبنان, ط1, 2019 م: 381-380
- 7--ينظر: هكذا تكلم زرادشت كتاب للجميع و لغير احد, فريدريش نيتشه, ترجمة علي مصباح, منشورات الجمل كولونيا (المانيا), بغداد, ط1, 2007 م : 131
- 8- ينظر: الفلاسفة و الحب من سقراط إلى جان بول سارتر, ماري لومونيه و أود لانسولان, ترجمة دينا مندور, دار التنوير للطباعة و النشر, ط1, 2015م: 211- 216
- 9-ينظر: سارتر و الوجودية, د.مصطفى غابت, دار و مكتبة الهلال, بيروت, د.ط 1986 م: 26-27
- 10- سيمون دوبوفوار و جان بول سارتر وجهها لوجه " الحياة و الحب", هازل رولي, ترجمة محمد حنانا, دار المدى, ط1, 2017 م: 50
- 11-ينظر: عن الحب و الموت, باتريك زوسكيند, تقديم لطفية دليمي, ترجمة د نبيل حفار, دار المدى, ط 1, 2017م: 15
- 12-سواقي القلوب: 15-16
- 13-نفسه: 16
- 14-نفسه: 30
- 15-ينظر: موسوعة السرد العربي (طبعة موسعة) 2, د.عبد الله ابراهيم, دار الفارس للنشر و التوزيع في الاردن, المؤسسة العربية للدراسات و النشر, الاردن, 2008م: 32
- 16-سواقي القلوب: 31
- 17-نفسه: 27
- 18-نفسه: 29
- 19-نفسه: 49
- 20-الحفيدة الاميركية: ص52
- 21-نفسه: 53
- 22-نفسه: 52-53
- 23-ينظر: سارتر عاصفة على العصر, تلخيص و ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد: 82
- 24-الحفيدة الاميركية: 123
- 25-نفسه: 124- 125
- 26-نفسه: 123
- 27-نفسه : 128-129
- 28-نفسه: 142
- 29-طشاري: 108
- 30-نفسه: 119
- 31-نفسه: 93
- 32-نفسه: 92
- 33-نفسه: 244



**الحب في روايات إنعام كجه جي**  
**"سواقي القلوب" - "الحفيذة الاميركية" - "طشاري" - "النيذة"**  
**الباحث هجران جاسم محمد مظلوم**  
**د. زينب هادي**

**المصادر:**

- الحب في التراث العربي, د. محمد حسن عبد الله, عالم المعرفة, الكويت, 1980 ديسمبر.
- الحب و الإيمان عند سورن كيرككورد, سورن كيرككورد - انتوني ستورم - بورك هوفر - هيرمان دايم, تحرير وتقديم عبد الجبار الرفاعي, دار التنوير للطباعة والنشر, بغداد, ط1, 2016.
- الحب و الحرية و الفردانية, أو شو, دار الحوار للنشر و التوزيع, اللاذقية سورية, ط2, 2013 م.
- الدهشة الفلسفة (تاريخ للفلسفة), جان هرش, ترجمة محمد آيت حنا, منشورات الجمل, بيروت لبنان, ط1, 2019 م.
- سارتر عاصفة على العصر, تلخيص و ترجمة مجاهد عبد منعم مجاهد, دار الاداب, بيروت, ط1, تشرين الاول اكتوبر 1965 م.
- سارتر و الوجودية, د. مصطفى غابت, دار و مكتبة الهلال, بيروت, د. ط, 1986 م.
- سرديات ثقافية من سياسة الهوية الى سياسات الاختلاف, محمد بوعزة, دار الامان, الرباط, ط1, 2014 م.
- السلطة في الرواية العراقية, د. احمد رشيد وهاب الددة, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط1, 2013 م.
- سؤال الحب من تولستوي إلى اينشتاين, علي حسين, دار المدى, بغداد, ط1, 2018 م.
- سيمون دوبوفوار و جان بول سارتر وجهها لوجه " الحياة و الحب", هازل رولي, ترجمة محمد حنانا, دار المدى, ط1, 2017 م.
- عن الحب و الموت, باتريك زوسكيند, تقديم لطيفة دليمي, ترجمة د نبيل حفار, دار المدى, ط1, 2017 م.
- الفلاسفة و الحب من سقراط إلى جان بول سارتر, ماري لومونيه و أود لانسلان, ترجمة دينا مندور, دار التنوير للطباعة و النشر, ط1, 2015 م.
- فلسفة الحياة: دراسة الفكر و الوجود, أنس عبدو شكشك, دار الشروق, عمان, ط1, 2009 م.
- في الحب و الحب العذري, صادق جلال العظم, ترجمة سعدي يوسف, دار المدى, بغداد, ط3, 2014 م.
- قاموس فولتير الفلسفي, فولتير, ترجمة يوسف نبيل, مؤسسة هنداوي, المملكة المتحدة مشهرة بتاريخ 26/1/2017.
- موسوعة السرد العربي (طبعة موسعة), د. عبد الله ابراهيم, دار الفارس للنشر و التوزيع في الاردن, المؤسسة العربية للدراسات و النشر, الاردن, ط2, 2008 م.
- هكذا تكلم زرادشت كتاب للجميع و لغير احد, فريدريش نيتشه, ترجمة علي مصباح, منشورات الجمل كولونيا (المانيا), بغداد, ط1, 2007 م.

**References:**

- 1-About Love and Death , Patrick Zuskind , Presented by Lutfia Dulaimi, Translated by Dr. Nabil Haffar , Al-Mada house ,1st edition ,2017.
- 2-Al nabitha ,inaam kachachi ,al jaded house , Lebanon, second edition , 2018.
- 3-Authority in the Iraqi novel , Dr. Ahmed Rashid wahhab Al-Dada , House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition , 2013.

الحب في روايات إنعام كجه جي  
"سواقي القلوب" "الحفيدة الاميركية" "طشاري" "النييدة"  
الباحث هجران جاسم محمد مظلوم د. زينب هادي

- 4-Cultural narratives Identity Policy to Difference policies, Mohamed Bouazza , al-Aman house , Rabat ,1st edition, 2014.
- 5-Encyclopedia of Arabic Narrative (extended edition), Dr. Abdullah Ibrahim, Al-Faris Publishing and Distribution House in Jordan, Arab Foundation for Studies and Publishing, Jordan , 2nd Edition, 2008.
- 6-In love and virgin love, Sadiq Jalal Al-Azm, translated by Saadi Yusuf, Al-Mada house , Baghdad, 3rd Edition, 2014.
- 7-Love and Faith by Soren Kirkcord, Soren Kirkcord, Anthony Storm, Burke Hoover, Herman Daim, Edited and Presented by Abdul Jabbar Al-Rifai , al-tanweer House for Printing and Publishing, Baghdad ,1st edition ,2016.
- 8-Love in The Arab Heritage, Dr. Mohammed Hassan Abdullah, World of Knowledge, Kuwait, December1980.
- 9-Love question from Tolstoy to Einstein, Ali Hussein , al-mada house , Baghdad, 1st edition , 2018.
- 10-Love, Freedom and Individualism , Osho, al hewar for Publishing and Distribution , Syria , second edition, 2013.
- 11-Philosophers and Love from Socrates to Jean-Paul Sartre , Marie Lomonier and ud Lansolan , translated by Dina Mandour , al-tanweer for Printing and Publishing,1st edition ,2015.
- 12-Philosophical astonishment(History of Philosophy), Jean Hirsch, Translated by Mohammed Ait Hanna, Camel Publications, Beirut Lebanon,1st edition ,2019.
- 13-Philosophy of Life: The Study of Thought and Existence , Anas Abdou Shakeshk , Al Shorouk house , Oman , 1st Edition, 2009.
- 14-Sartre a storm upon time , summarized and translated by Mujahid Abdul Menem Mujahid , al-Aadab house , Beirut, 1st edition ,October 1965.
- 15-Sartre and Existentialism, Dr. Mustafa Ghabat , alhilal house and Library, Beirut, w.e , 1986.
- 16-Sawaqi al quloub, inaaam kachachi ,al jaded house ,Lebanon ,second edition ,2016.
- 17-Simon Dubovoi ,Jean-Paul Sartre face-to-face 'Life and Love', Hazel Rowley, translated by Mohamed Hanana, Al-Mada house ,1st edition , 2017.
- 18-The American granddaughter , inaaam kachachi ,al jaded house ,Lebanon 4<sup>th</sup> edition ,2016.
- 19-This is how Zoroaster spoke: a book for all and none, Friedrich Nietzsche, translated by Ali Misbah, Camel Publications Cologne (Germany), Baghdad , 1st Edition, 2007.



الحب في روايات إنعام كجيه جي  
"سواقي القلوب" "الحفيدة الاميركية" "طشاري" "النييدة"  
الباحث هجران جاسم محمد مظلوم  
د. زينب هادي

---

---

20-Tushari ,inaam kachachi , al jaded house , Lebanon , second edition , 2014.

21-Voltaire Philosophical Dictionary, Voltaire, translated by Youssef Nabil, Hindawi Foundation, UK, 2017/1/26.

*love in Inaam kachachi's novels*  
(*Sawaqi Al Quloub*)(*American Granddaughter*)(*Tushari*)  
(*al nabitha*)

**Hijran Jassim Mohammed**

**Dr. Zainab Hadi**

college of Basic Education-Mustansiriyah University

**Abstract :**

Existentialism perceives the other as an entity set to deprive the self of its freedom Thus, relations between men and women are affected by this view, as each sees that the other is trying to control and rob him of his freedom therefore we find that each of them tries to be the dominant side and not the weak one \_and in the novels of inaam kachachi it can be noted that she has added this type of existential love to most of the relationships amongst her characters. This study dealt with love and its representations in the novels of Inaam Kachachi (*Sawaqi Al Quloub*), (*American Granddaughter*) , (*Tushari*), (*al nabitha*) and we discussed the contents of these narrations and tried to explore their ideas and the implications they contained of the existential ideas, and the study has adopted the descriptive analytical method as well as the interpretation of the reconciliation of texts and existential ideas to reveal the meanings of existential love and other types of love in novels and the study has reached the conclusions that female characters are more powerful and dominant opposed to the obvious weakness and negativity of male characters as well as the multiplicity of types of love in the novels ,such as existential love, sensual and instinctive love, and emotional love.

**Keywords:** Love - Other - Ego – Inaam kachachi - Passion - Sense - Desire - Existentialism.